وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم اللغة العربية

(أدب عصر ما قبل الاسلام)

عنوان المحاضرة

العصر الجاهلي

اسم التدريسي

م. د. رغده عامر ياسين

الايميل الجامعي- raghda.yaseentu.edu.iq

٢٠٢٥م

هـ ١٤٤٦

العصر الجاهلي

تحديات العصر

قد يتبادر الى الاذهان ان العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الاسلام من حقبة وازمانة لكن هذا غير صحيح، هو يدل على اطوال التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل ميلادها وبعدها لان من يبحثون في الادب الجاهلي لا يتسعون في الزمن به هذا الاتساع، اذا لا يتغلغلون به الى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية، بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية ، وهي الحقبة التي تكاملت للغة العربية منذ اوائلها خصائصها والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي. ولاحظ ذلك الجاحظ بوضوح اذ قال: ((اما الشعر (العربي) الحديث الميلاد صغير السن اول ما نهج سبيله وسهل الطريق اليه امرؤ القيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة، فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى ان جاء الله بالإسلام - خمسين ومائة عام ، واذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام وهي ملاحظة دقيقة لان ما قبل هذا التاريخ في الشعر العربي مجهول ، ونفس تاريخ العرب شماليين يشوبه الغموض منذ قضى الرومان على دولتيهم في بطره وتدمر، الا بعض اخبار فارسية وبيزنطية قليله وبعض نقوش عثر عليها العلماء الساميات وتشير تلك النقوش والاخبار الى امارات الغساسنة في الشام والمناذرة في الحيرة ومملكة كندا في شمال نجد ، غير ان معلوماتنا عن هذه الامارات فيها وراء القرن السادس ميلادي محدودة ، وهي انما تتضح في العصر الجاهلي الذين يتحدث عنه ، اذ حمل الينا العرب كثيراً من الاخبار عن تلك الامارات وامرائها الذين كانوا يستولون فيها على الحكم كما حملوا الينا كثيرا من الأخبار عن مدن الحجاز وخاصة مكة بيت الكعبة المقدسة ، وكذلك عن القبائل وما كان بينها من أيام وحروب.

من أجل هذا كله نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة أي عند مائة وخمسين عاماً قبل الإسلام ، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى ، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية ، والذي تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكله تشكلا تاما كما قدمنا في غير هذا الموضع . فذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين هو العصر الجاهلي .

وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه ، إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق ، فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة الله جل وعز وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم ودارت الكلمة في الذكر الحكم والحديث النبوي والشعر الجاهلى بهذا المعنى من الحمية والطيش والغضب، ففي سورة البقرة : (قالوا أتتخذنا هزواً قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) وفي سورة الأعراف : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وفي سورة الفرقان : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) وفي الحديث النبوي أن الرسول : قال لأبي ذر وقد عير رجلا بأمه : وإنك امرؤ فيك جاهلية : . وفي معلقة عمرو بن كلثوم التغلي

ألا لا يجهلن أحد علينا " فنجهل فوق جهل الجاهليان وواضح في هذه النصوص جميعاً أن الكلمة استخدمت من قديم للدلالة على السفه والطيش والحمق . وقد أخذت تطلق على العصر القريب من الإسلام أو بعبارة أدق على العصر السابق له مباشرة وكل ما كان فيه من وثنية وأخلاق قوامها الحمية والأخذ بالثأر واقتراف ما حرمه الدين الحنيف من موبقات

تستخدم كلمة الجاهلية في تاريخ العصر الجاهلي للدلالة على الفترة الزمنية التي سبقت عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا يقصد منها الجهل، فقد وردت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي وصفت العرب الذين عاصروا الرسول -صلى الله عليه وسلم- بالمعرفة، قال تعالى:

{كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ}،[٢] وبهذا تكون كلمة الجاهلية استخدمت للدلالة على فترة زمنية شهد أهلها جهلًا بالدين الصحيح

كما أن الجاهلية في لغة ما قبل الإسلام كما ورد في تاريخ العصر الجاهلي، تعني الخضوع لقوة العاطفة، وسطوة الانفعال دون الاحتكام إلى العقل والمنطق، وبالتالي فقد افتخر بعض الشعراء الجاهليين بقدرتهم بالقدرة على مقابلة الجهل بالمعنى السابق، كقول عمرو بن كلثوم:[٤] أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا فالجهل هنا يعني السلوك الذي لا يقبله العقل والمنطق، وكان الظلم في العلاقات الاجتماعية من أسباب الجهل العام في الحياة الجاهلية، لذا جاء الإسلام ليحتكم إلى العقل وينفي الظلم والجهل، وبالتالي فإن الجاهلية هي الفترة الزمنية التي سبقت الإسلام، وساد فيها الظلم والقهر والطيش والبغي.[٥] ويمكن الاستدلال على بعض مظاهر العصر الجاهلي من حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- عندما جاءته أُمَيْمةُ بنتُ رُقَيْقةَ تبايعُهُ علَى الإسلامِ، فقالَ لها: "أبايعُكِ علَى أن لا تشرِكي باللهِ شيئًا، ولا تسرِقي ولا تَزني، ولا تقتُلي ولدَكِ ولا تأتي ببُهْتانٍ تفترينَهُ بينَ يديكِ ورجليكِ، ولا تَنوحي، ولا تتبرَّجي تبرُّجَ الجاهليَّةِ الأولى

يعتبر الأدب الجاهلي أحد أهم الفترات التاريخية في تراث الأدب العربي، حيث يتضمن مجموعة متنوعة من الأشعار والنثر التي تعكس قيم وثقافات المجتمع العربي قبل ظهور الإسلام. تحليل بعض النصوص الجاهلية يشكل مهمة أساسية لفهم الأساليب الأدبية والرموز الثقافية التي كانت شائعة في تلك الفترة. من خلال دراسة بعض القصائد، يمكننا أن نرى كيف استخدم الشعراء الرموز لاستحضار مشاعر الفخر والحب والفراق، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية والسياسية.

على سبيل المثال، قصائد مثل "معلقة امرئ القيس" تقدم لنا عناصر فريدة من الأدب الجاهلي، إذ تتضمن تصويرًا مكثفًا للحياة البدوية، مع التركيز على الصيد والحب والفخر القبلي. يستخدم الشاعر تقنيات تشبيهيه محفزة تعزز من جمال القصيدة، مما يتيح للقارئ الانغماس في الأحداث والمشاعر. كما أن تعابير مثل "المجد" و"الكمال" تكشف عن نمط التفكير في ذلك الوقت، حيث كانت القيم القبلية تشكل الأساس لعلاقات الأفراد في المجتمع.

من الجانب الآخر، تحتوي النصوص النثرية الجاهلية على عمق فلسفي يتعلق بالوجود والحياة. أدب الحكمة من خلال الأمثال والمواعظ يعطي دلالة على فهم العرب للعالم من حولهم وتفاعلهم مع البيئة. تحليل هذه النصوص يمكن أن يكشف عن العلاقات المتشابكة بين العناصر الأدبية المختلفة، والأفكار التي تتعلق بالشجاعة، والكرم، والمروءة. كل هذه السياقات تجعل من الأدب الجاهلي مصدرًا غنيًا للدراسة، حيث يمكننا أن نستخرج منه دلالات ثقافية وتاريخية تعكس واقع المجتمع العربي في تلك الحقبة.

الفكر الفلسفي والديني في الأدب الجاهلي

يُعتبر الفكر الفلسفي والديني في الأدب الجاهلي جزءاً أساسياً من المكونات الثقافية التي ميزت تلك الفترة. يعكس هذا الفكر مجموعة من التصورات والمفاهيم التي شكلت مفهوم العرب عن العالم والوجود. من بين أبرز هذه التصورات كان مفهوم القدر، الذي كان له تأثير كبير على الرؤية العربية للحياة. كان العرب يؤمنون بأن القدر هو قوة علوية تحدد مصير الإنسان، مما جعلهم يشعرون بالامتثال والاستسلام لما يحدث في حياتهم. تعكس الأشعار والنصوص الأدبية تلك الأفكار التي أظهرت نظرتهم نحو الوجود وهيمنة القدر.

أما بالنسبة للحياة بعد الموت، فقد كان للعرب انطباعات متعددة تعكس مدى تعقيد هذا المفهوم. كانت الاعتقادات تدور حول فكرة البقاء بعد الموت، حيث كانت الأرواح تُؤمن إما بالخلود في الفردوس أو بالانتهاء المطلق. كانت هذه الأفكار تُعبّر عن اضطرابات الإنسان الجاهلي تجاه الفناء والخوف من الموت، مما أضفى طابعاً عميقاً على الأدب الجاهلي. كانت هذه القيم تُرسم بشعارات شعرية تُظهِر التحديات والإجابات التي وجدها الناس في تلك الخلفية الثقافية.

علاوة على ذلك، تُعتبر نظرة العرب إلى الآلهة والكون انعكاساً لعقائد عميقة. فقد كان هناك تعدد في الآلهة، مما جعل العرب يعتقدون بتعدد القوى التي تتحكم في حياتهم. في الأدب الجاهلي، تتم الإشارة إلى الآلهة بصورة متكررة، بما يعكس قيمة الدين في الحياة اليومية للعرب. كان للأدب تأثير على كيفية تفسير الكون، مما أضفى عليه طابعاً فلسفياً يُعبّر عن مشاعر الفخر والاعتزاز بالهوية الثقافية. في النهاية، يعكس الأدب الجاهلي تركيبة معقدة من الأفكار الفلسفية والدينية التي شكلت وجود العرب في تلك الحقبة.